الملتحي

. سمير طاهر .

أقفرتْ منهم الأرصفة
أتصدّقُ؟ هذا النسيم
ليس النسيمَ الذي كان يَحْضن أوجهَنا، وأنا..
لستُ أنا..

❖ ❖

المُلتحي
كان في البحر يَنْثر حكمتَهُ
فيَحْملها الموجُ صوب السواحلْ
وحين تؤوبُ القوافلْ
تجيء بها لقُرانا..
أبناؤنا صُرِعوا في المداخلْ
ـ رعيلاً بإثْرِ رعيلٍ ـ
وهم يحملون ما يحلمُونْ
من حكمتكْ.

❖ ❖

من نوافذنا العاليهْ
يُطلّ علينا...

❖ ❖

حين أراد أن نُريد
علّمَنا
أن يَقْبض المدى شعاعُ نَظْريهْ
وصرْنا نظرتَهْ.
قرنًا من الزمان عاشت النظرةُ فينا
قرنًا من الزمان عاش فينا الملتحي.

❖ ❖

أقفرتْ منهم الأسئلهْ
فأقفرت الأسئلهْ.

❖ ❖

لستُ بالجوع وحده مثقلاً أيها الملتحي
يا نصيرَ الجياع، ولكنّني
بالغد مثقَل.
ما تقول ببرجكَ لما شَهِدْناه يعلو.. ويعلو.. ويعلو..
إلى أن هوى..
فتخبِّر أحجارُه أنّه ـ من زمانٍ ـ خوى...
وماذا، إذا مَلَّ ناسٌ حديثَ البروج؟
بأيّ غدٍ سوف يحضَون؟
وهل كان ـ قطُّ ـ غدٌ
دون أمس؟

❖ ❖

كان بعينيه يَحوزُ الأفُقَ الإسمنتَ
والأنامَ النمْل.
ـ «أقول إنَّ هذه النوافذ العالية
منتهى سعي ذلك الحجر،
وذلك الحجرْ
منتهى سعي ذلك الترابْ...»
كم ضاقت الذئابْ
بهذه الطلاسم!

❖ ❖

طال ثواؤهُ في رفوف المكتبات
قرنًا تَسَيَّدَ الرفوف
وفي عامِ الفضيحة
شوهد يجري حافيًا
في إثْره تعوي الذئاب
نافضةً عن جلدها ماءَ طلاسمه.
.. يومَ طردتْه المكتبات
لاذ بالمتحف!

❖ ❖

أقفرْت منهم الأغنيات
وعرَّتْنا الأغنيات!

❖ ❖

مقفرةً ظلّت الأرصفة
رغم حشودٍ من الراقصين الخفاف.
وصاحيةً بقيتْ تلكم الأغنيات
تفكّ الطلاسمَ عن نبيِّ الملتحي.

❖ ❖

نافذةُ المتحف العالية
يفتحها موقنًا
ويُطلّ على الراقصين النيام!

السويد